تمثلات الذات النسوية المتمردة في رواية خيرة والجبال لمحمد مفلاح
-مقاربة نقدية ثقافية-

Representations of the Rebellious Feminist Self in Mohammed Meflah's Novel Khira wal Jebal: A Cultural Critique Approach

ط.د نصيرة محي الدين
أ.د قدور سلاط

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي- تبسة (الجزائر)
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والمقاربات البينية جامعة تبسة - E0281900
nassira.mahiddine@univ-tebessa.dz
kaddour.sellat@univ-tebessa.dz

تاريخ الإيداع: 2025/10/05 تاريخ القبول: 2026/02/14 تاريخ النشر: 2026/03/15

ملخص:

شهدت الرواية الجزائرية الحديثة حضورا لافتا لصورة المرأة بوصفها ذاتا متمردة على البنى الأبوية والأعراف المقيدة، ومواجهة سلطات متعددة ومتشابكة، فبرزت رواية خيرة والجبال لمحمد مفلاح لتكشف عن تمثلات الذات النسوية المتمردة، وكيف تتحول من الهامش إلى مركز الفعل والمقاومة أو لإعادة الاعتبار للهامش النسوي كقوة فاعلة في المجتمع.

انطلقت الدراسة من إشكالية أساسية مفادها: كيف صور مفلاح التمرد النسوي في روايته؟ وهل يظل فعلا فرديا أم يتخذ بعدا ثقافيا جماعيا يرتبط بثنائية المركز والهامش؟ وذلك من منظور النقد الثقافي الذي يسمح بقراءة النص الروائي في ضوء البنى الاجتماعية والتاريخية التي أنتجته، فكشفت الدراسة أن التمرد في خيرة والجبال ليس مجرد موقف عاطفي عابر، بل هو خطاب ثقافي مقاوم يتجاوز الفرد إلى الجماعة، ويعبر عن إرادة التغيير، وتوق المجتمع إلى الحرية من خلال ثنائية المركز والهامش.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، التمرد، النسوية، المركز، الهامش.

Abstract:

The modern Algerian novel has witnessed a notable presence of the female figure as a self in rebellion against patriarchal structures and restrictive norms, confronting multiple and intertwined authorities. Mohamed Meflah's novel, Khira wal Jebal (Khira and the Mountains), emerges to reveal the representations of this rebellious feminist self, and how it transforms from the margin to the center of action and resistance, or reclaims the feminist margin as an active force in society.

This study stems from a central research question: How did Meflah portray female rebellion in his novel? Does it remain an individual act, or does it take on a collective cultural dimension linked to the center-margin dichotomy? This is examined from a cultural critique perspective, which allows for a reading of the narrative text in light of the social and historical structures that produced it. The study reveals that the rebellion in Khira wal Jebal is not merely a transient emotional stance, but rather a resistant cultural discourse that transcends the individual to encompass the collective. It expresses a will for change and a societal yearning for freedom, articulated through the binary of the center and the margin.

***key words**:* Representations, Rebellion, Feminism, Center, Margin.

مقدمة:

تعد الرواية الجزائرية إبان الاستعمار الفرنسي من أبرز الأدوات الأدبية التي استخدمها الكتاب للتعبير عن معاناة الشعب الجزائري، ورصد التغيرات الطارئة عليه سواء اجتماعية، أو ثقافية، أو سياسية. ومن بين الموضوعات التي حظيت باهتمام كبير في الأدب الروائي لتلك الفترة صورة المرأة الجزائرية التي تسعى لتحقيق استقلالها وحقوقها في ظل مجتمع مزدوج الاستعمار؛ الاستعمار الخارجي - السلطة الفرنسية -والاستعمار الداخلي - سلطة الأعراف والتقاليد القمعية - إذ أن الرواية لم تكتف بتصوير المرأة كضحية تعاني التهميش، بل أفصحت عن جانب التمرد والإرادة والقدرة على التغيير (الاجتماعي والثقافي والسياسي)، وهذا ما نلمسه في رواية خيرة والجبال للكاتب الروائي محمد مفلاح.

فهل مثلت الرواية صورة المرأة التي عاشت التهميش؟ أم أصبح التمرد يمثل مركزا؟ أم كان التمرد سببا في قلب الموازين وانتشال المرأة من بؤرة التهميش وسلطة المجتمع البطريركي والاستعمار إلى دائرة المركز؟

كيف تعكس رواية خيرة والجبال تمثلات الذات النسوية المتمردة؟ وكيف يتم من خلالها تفكيك العلاقة بين المركز والهامش في السياق الاجتماعي والثقافي الجزائري؟

رواية خيرة والجبال للكاتب الجزائري محمد مفلاح تمثل عملا أدبيا متميزا في إبراز دور المرأة في المجتمع، ومقاومتها للقيود الإجتماعية والاستعمارية التي تحاول كبح حريتها فتتناول الرواية شخصية خيرة كرمز للمرأة المتمردة التي تصر على تحدي الواقع المفروض عليها. فما المقصود بالتمرد وكيف جسدت خيرة ذلك؟

1. تعريف التمرد:

1.1 لغة:

جاء في المعجم الوسيط: «مرد الانسان - مرود ا طغا وجاوز حد أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها من حملتهم، وعلى الشيء مرن واستمر عليه: يقال مرد على الشر أو على النفاق، وفي التنزيل العزيز: مرودا على النفاق. و . الشي لينه وصقله، و. الصبي ثدا أمه: مرسه أو مصه. وفلانا مزق عرضه: تمرد منه . الدابة ساقها سوقا شديدا. و . الملاح السفينة دفعها بالمردى. (مرد) الغلام مردا، ومرودة، ومردة: طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد. فهو أمرد، ولا يقال جارية مرداءة. (ج) مرد.و. الغصن خلا من الورق ، و يقال شجرة مرداء. و . فلان: داوم على أكل المريد التمر المنقوع في اللبن (مرد) الشيئ: لينه وصقله. و . البناء: سواه وملسه. و . طوله: فهو ممرد. وفي التنزيل العزيز قال تعالى: «...إنه صرح ممرد من قوارير...» النمل الآية 44. و . الغصن: جرده من الورق. و . للحمام تمريدا وتمردا: بنى لها التمراد. (تمرد) الغلام: مرد و . على الشيء: مرن عليه واعتاد وعلى القوم: عمى عنيدا مصرا. ويقال تمرد على الشر: طغى. (التمراد): بيت صغير يجعل في بيت الحمام المبيضه. فإذا جعلت نسقا بعضها فوق بعض فهي التماريد. (المارد): الطاغية والعملاق وفي التنزيل العزيز:

«... وحفظا من كل شيطان مارد...» الصافات الآية 07. والذي يجيء ويذهب نشاطا. و . المرتفع- يقال بناء مارد(ج) مردة، ومراد. (المراد): العنق. (المرداء) الأرض الخالية من النبات. و . الرملة لا تنبت. (ج): مراد. (المرد): الغصن من ثمر الأراك، أو نضيجه. (المرد): الثريد. (المردئ) خشبة طويلة يدفع بها الملاح السفينة (ج) مرادىء. (المراد): المراد (ج) مراريد. (المريد) الشديد العتو. (المرود): الذي يجيء ويذهب نشاطا. (المريد): الخبيث المتمرد الشرير وفي التنزيل العزيز قال تعالى:

«... وإن يدعون إلا شيطانا مريدا...» النساء الآية 117 " (ج) مُرداء. و . كل شيء دلك حتى استرخى. والتمر ينقع في اللبن حتى يلين. و. الماء باللبن[1].

كما يؤكد لسان العرب هذا المدلول إنطلاقا من مادة مرد والمارد هو العاتي، ومرد على الشيء، بالضم، يمرد مرودا ومرادة فهو مارد ومريد ومرد: أقبل وعتا، وتأويل المرود: أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف[2]، وفي هذا المعنى نفسه يذهب صاحب المحيط انطلاقا من الفعل: مرد الرجل يمرد مرودا: أقدم وعتا أو بلغ الغاية التي بها يخرج عن جملة ما على الصنف، فهو مارد وتمرد فلان: عصى وجاوز الحد ولم يقبل موعظة وعلى الناس عتا عليهم واستكبر (تمرد مارد).[3]

إن التمرد بهذا . يؤدي معنى الخروج عن الحدود المنصوص عليها، إذ يسلك الإنسان المتمرد طريق العصيان والنشوز عن المسار الطبيعي.

2.1 اصطلاحا:

«إن التمرد اتباع الممنوع (المحظور)، المتمثل في الرفض الذي يظهره الفرد لكل ما هو قائم من فكر و مبادئ وعادات وتقاليد، ومقاومة للسلطة برموزها المختلفة (الوالدية، التعليمية و أية سلطة أخرى في المجتمع)، والميل إلى انتقادها و تحديها»[4].

ويعرف التمرد أيضا على أنه: «معاناة الفرد من إحساسه بالإحباط والغضب والرغبة في التعبير و الاحتجاج و التحطيم و العدوان»[5].

ومن خلال ما تقدم ينظر إلى التمرد ذلك الفعل الثقافي الاجتماعي الذي يجسد في العمل الأدبي عبر شخصيات تواجه الأعراف والقيم السائدة وتسعى لإحداث تغيير أو تجاوز للمألوف.

تشكل رواية خيرة والجبال لمحمد مفلاح فضاء ديناميكيا يكشف عن علاقات القوة والهيمنة بالمقاومة، ويعيد تشكيل فهمنا لدور المرأة في السياق التاريخي والاجتماعي؛ حيث تركز الرواية على شخصية " خيرة " التي تمثل نموذجا للذات النسوية التي تتحدى ليس فقط القيود الاجتماعية التقليدية بل أيضا الهياكل الإيديولوجية التي تربط المرأة بالهامش، وتدفع الرجل إلى المركز، وكذا السلطة الاستعمارية. فهذا الصراع الداخلي والخارجي الذي تخوضه خيرة يعبر عن صراع أكبر يتعلق بهوية المرأة في مجتمع يحاول فرض هويته المستعمرة والأبوية. فمن خلال قراءتنا للرواية يمكننا استكشاف كيف يتشكل وعي الذات النسوية المتمردة من خلال تداخل الأبعاد الثقافية والسياسية، حيث تسعى خيرة لتفكيك شفرات السلطة التي تحاصرها، وذلك من خلال لغة وصور الكاتب لهذه البطلة المتمردة. فنلمح الروائي يبدأ روايته باستفهام «كيف تحررت

خيرة؟»[6]، وهذا التحرر يمثل خرقا للهياكل الاجتماعية التي تؤطر المرأة في أدوار نمطية و لحظة تحول في الوعي الاجتماعي و الثقافي، حيث تصبح المرأة فاعلة في إعادة تشكيل هويتها ومكانتها، بدل أن تكون في الهامش مجرد متلقية سلبية للتقاليد والممارسات: «فكرت خيرة في أن تلقي بنفسها في البئر العميقة: ستستقر جثتها هناك في عمق البئر، ستكون نهاية حزينة.

وستفسد الجثة مياه بئر قرية "البر".. سيشرب سكانها مرغمين سوائل جثتها النتنة، أبوها هو المذنب و الأخرون كلاب: كلهم تحالفوا ضدها »[7].

2. الصراع الداخلي (الاغتراب النفسي والبحث عن الهوية):

يبرز الصراع بين الهوية الفردية، والإملاءات المجتمعية حين يتحول اغتراب الذات من حالة شعورية إلى دافع للتمرد والبحث عن الحرية، ومن هنا يظهر ذلك الشعور بالاختلاف الداخلي والتناقض بين هوية الفرد و قيم المجتمع مما يخلق شعورا بالانفصال والاغتراب، و بالتالي يظهر التمرد كفعل احتجاجي على هذا الاغتراب إذ تجد الشخصية نفسها مضطرة للخروج عن السياق الاجتماعي التقليدي، و البحث عن طريق جديد يعبر عن ذاتها الحقيقية و رغباتها الداخلية، فيتجسد هذا التمرد في محاولاتها لتحدي الأنظمة السلطوية والقيم المجتمعية التي تسعى إلى قمع حريتها الفردية، فالتمرد عندها هو فعل واع يهدف إلى كسر الصراع بين المركز و الهامش، و بين الأنا و الاخر، و هذا ما بدأ به محمد مفلاح روايته "خيرة والجبال "حين قال: «كيف تحررت خيرة؟»[8].

فالبحث عن الذات المتحررة دفعها إلى التفكير في الانتحار، و التحرر برمي نفسها في البئر العميقة لتكون نهايتها حزينة مأساوية، و المذنب الرئيس هو والدها و الأخرون كلاب، فتألمت بشدة، و بكت بحرقة: «لماذا كل هذا العذاب؟»[9]، لأنها رفضت أن تكون حياتها عادية مهمشة تافهة، عبثية لا هم فيها سوى الاعتناء بشؤون البيت، والتكاثر الذي لا جدوى منه، فهذا الرفض نابع من ذات تصبو إلى التحرر، لها كيانها وشخصيتها لها عنفوانها و كبرياؤها. جاء في الرواية: «رفضت أن تكون مجرد امرأة فهي لا تريد أن تعيش حياة عادية مثل الأخريات، لا هم لهن إلا شؤون البيت، ترفض أن تقضي حياتها في التفاهة.... تلد الأطفال فقط.... تضحي بكل شيء من أجل أن يصبحوا رجالا لا حلم لهم إلا الجري وراء لقمة العيش،ترفض أن يكون لها أبناء أذلاء يمنحون جهدهم للمعمرين و القياد و جيش فرنسا، وهل قدر المرأة أن تمكث في البيت، وتنتظر الموت؟....»[10].

3. الصراع الخارجي (الصراع مع المركز):

1.3 التمرد على الأسرة والسلطة الأبوية:

تبحث المرأة عن مكانتها من خلال نظرتها لنفسها وللمجتمع البطريركي. فترى البطلة خيرة تعيش حالة من التوتر الداخلي بين التقاليد والقيود الاجتماعية، وبين رغبتها في اكتشاف نفسها وتحرير ذاتها، فيظهر التمرد على الأدوار التي حددها لها المجتمع كأنثى مثلا رفضها الزواج ونظرتها إلى شريك الحياة (الآخر/ المركز)، على أنه عائق امام حريتها فقد جاء في الرواية: «... من أجل هذا المصير القاتم كرهت الزواج وكرهت يحي ليتيم قالت له يوما: " لماذا لا تبحث عن فتاة أخرى؟ ... سألها: مثل من؟ فأجابته بحماس: ابنة عمك" هز كتفيه ومشى متمايلا في جلابته المهترئة، وتساءلت خيرة في حيرة: لا أدري لماذا أصر يحي ليتيم على أن يتزوجني؟ ولماذا اختارني دون فتيات القرية الطيبات الفاضلات؟ لم تجد جوابا كافيا لتساؤلاتها الكثيرة: ولماذا تعذب نفسها بهذه الخواطر المحمومة التي لا تعني شيئا ما دامت القرية كالأرملة الوحيدة تنتظر من يحميها»[11].

فبحثها عن الجواب الشافي لدليل على نظرتها لنفسها وللمجتمع الذكوري الجزائري الذي يعيش حالة الانفصام فهو ذاك الذي يدعي الغيرة على وطنه، وفي الوقت نفسه يعيش الذل والانصياع، وهذا من خلال العمل أجيرا عند المحتل، فالقرية كلها خاضعة راضخة للمحتل ووحدها خيرة من أعلنت محاربته حتى تحرير وطنها الذي هو في الأصل هويتها.

مازالت خيرة ضمن دائرة المتمردات حسب صفاتها التي تميزها (الطبع الحاد، عدم الاكتراث بآراء الناس، نظرتها الحادة، حركاتها العفوية، جرأتها) حتى أصبحت تشكل خطرا على قريتها وأسرتها، فهددها والدها بالقتل، وهذا ما جاء في الرواية: «ذات يوم ربيعي، عادت متأخرة إلى البيت، وجدت أباها عند عتبة الكوخ المبني بالطين والديس، أخرج سكينا من جيب سترته المتسخة وقال لها مزمجرا: سأذبحك بهذا ....[12]».

إن الظلم و الحيف والعنف الذي فرض عليها من خلال المجتمع البطريركي الخاضع لسلطة الأب يلغي وجودها ويرسخ قيم الدونية في ذاتها ، وقد جاء في الرواية:«حظ بن عودة الدراس سيئ للغاية، نصحه الرجال أن يطلق زوجه خديجة التي قضى و إياها أكثر من عشرين سنة في إنتظار ولد واحد فقط ولم يرزقه الله ولدا»[13]. هنا تطغى مركزية الآخر (الّذكر/ الأب / الإبن) على حساب الهامش (المرأة/ الأم /البنت) فنلفيه إقرارا بتراتبية المرأة وتموقعها تموقعا دائما في مرتبة التابع والملحق للرجل فحياة القهر والفقر والعوز التي يحياها بن عودة الدراس وجل الجزائريين دفعته لممارسة سلطته الأبوية العنيفة على إبنتة خيرة. حيث جاء في الرواية: «حرك ذراعه في الهواء ثم صاح بغضب: أين كنت أيتها المتهورة؟ إقترب منها وشدها من ذراعها ثم دفعها نحو الكوخ وأمرها أن لاتخرج منه، وصاح بعصبية: لو أجدك خارج البيت أذبحك وأشرب دمك. وبن عودة الدراس هذا المعدم لا يملك أرضا في منطقة الجبل الأخضر كلها، ولا يكسب بقرة أو نعجة، وكان له حمار هزيل

يجلب عليه الماء الصالح للشرب، ولكن منذ موت الحمار أصبحت خيرة تحمل برميل الماء على ظهرها وتتجه كل صباح نحو البئر العميقة، قضى الرجل كل أيامه خماسا عند العامري»[14].

فخيرة قد تقمصت دور الابن في مساعدة أبيه لكن النظرة السلبية للسلطة الأبوية تعتقد بضرورة التحكم في حياة المرأة وتقييدها بصفتها مصدرا لتلطيخ الشرف وتشويه السمعة، فيستولي الفزع على قلب هذا الأب وتستسلم نفسه للوساوس المخيفة وهذا ما جاء في الرواية :<< إنها اللعنة التي حلت ببيته فهو يخشى أن تلطخ شرفه ..... فهي أخطر أفعى تعرفها القرية، هذا ما يقوله كل أهل القرية ويرددونه فيما بينهم، تألم بن عودة الدراس وكظم غيظه حتى أصبح ضحية للوساوس المخيفة، والأرق اللعين. إستولى الفزع على قلبه .....إبنته المتهورة لا تهتم به»[15]. فينتج التجاهل وعدم الاكتراث أو الاهتمام فتظل عبئا على الأب حتى تتزوج وتنتقل إلى تبعية جديدة تمتثل لقوانينها فيصبح الزواج معاهدة مفادها كتم صوت المجتمع.

2.3 التمرد على المجتمع، القيم، الدين:

ترفض بطلة روايتنا الإنصياع للقيود الإجتماعية التي تضعها تحت رحمة الرجل والأسرة، وتواجه خلال ذلك صراعات داخلية وخارجية في سبيل إثبات وجودها كفرد حر، فتلجأ إلى كسر الصورة النمطية التي وضعتها الأعراف والتقاليد الإجتماعية والدين للمرأة كونها كائن خاضع كاللباس أو السلوكيات العامة وحتى ما تعلق بالزواج، وهذا ما نلمحه في قول الكاتب: « كان يحلو لها أن تغني وتترنم بلا حياء بالقصائد الغزلية وهي تمر على الرجال الذين يلتصقون بجدار المسجد والدكان، وعيونهم الجائعة تلتهم جسدها المثير »[16]. فاشتهرت بقلة حيائها وتهورها حتى: «أصبحت حديث كل الناس .....حتى سكان الدواوير المجاورة لقرية البر تمنوا لو يلتقوا يوما بهذه الفتاة الجريئة ... ومنهم من زار قرية البر بحجة واهية وأمله الوحيد أن يصادف خيرة ويقضي معها تحت أنوار القمر ليلة مملوءة بالأحلام والرغبات المحمومة»[17]. فخروجها عن طابو القيم والدين أفضى إلى بث الخوف والجزع في قلب كل من عرفها عن قرب، فهذا التميز الذي حضيت به خيرة أدى إلى إثبات فكرة التحرر التي إشتاق لها كل الناس، والتي عمل المستعمر والمجتمع بإسم التقاليد والدين على طمسها ووأدها وهي في المهد، خاصة و أنها نابعة من ذات أنثوية إلا أن خيرة وقفت كالطود الشامخ ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، فاصحة عن أصالة المرأة الجزائرية والعربية وعشقها للحرية ونبذ العبودية ، جاء في الرواية :«.....لكن هذا الأمل سرعان ما يموت بمجرد رؤية خيرة، وكانت هي إذا رأت زائرا تلقاه باسمة، وتصافحه بحرارة وتسأله عن أحواله وأحوال أخواته ثم تضحك في وجهه حتى تحمر وجنتاه، ويفر منها الزائر ويعود إلى دواره حائرا»[18].

هذه الحيرة ماهي إلا إثباتا للذات المهمشة التي إستطاعت كسر هيمنة الآخر(الذكر) وجعلته يخجل من نفسه ومن ذاته المتعالية عليها فقد قامت بما لم يقم به هو، فهي صوت الجماعة حتى ولو: «لم تكن خيرة ذات حسن بديع كما يتخيلها المغامرون ولكن جسدها كان قويا ومثيرا، وهي مديدة القامة، بشرتها سمراء، ووجهها دائري الشكل متناسقة وفي صوتها بحة أضفت عليها قوة مثيرة، وكانت نظرتها حادة مثل نظرة أبيها»[19]،كيف لا؟ وهي سليلة الحرية والمقاومة والبسالة منذ عصور خلت، هذا ما جعل الأب بن عودة الدراس يفكر في الهجرة من قرية البر، حتى لا يخمد شرارة المقاومة وصوت الحرية النابع من قلب ابنته، وهل يعقل أن يخون وطنه ويقتل إبنته، هذا الأمر سيحاسب عليه أمام الله ونفسه، والمجتمع والتاريخ يوما ما، وهذا ما ورد في الرواية: « وهل يعقل أن يذبح الأب ابنته ؟ إذا فعل ذلك سيصاب بالجنون،

هذا الأمر لا شك فيه ومهما يكن السبب فلن يستطيع تبرير الجريمة»[20]، لكن سرعان ما يسيطر عليه فكر الذات الأبوية والمجتمع البطريركي ويذكره بالنظرة الدونية للمرأة على أنها ذلك الكائن الضعيف الذي لا يستطيع تحمل المسؤولية والدفاع حتى عن نفسه، فهو تابع لا محالة من سلطة الأب إلى سلطة الزوج، جاء في الرواية: «لماذا لا ترضى خيرة بوضعها، وتصبر على مصائب الحياة حتى تتزوج؟ »[21] ولكن من يتزوج هذه الفتاة التي تحدت أنوثتها وأبت إلا أن تحرر ذاتها المغتصبة من الرجل، جاء في الرواية: «حتى زواجها أصبح في نظر أبيها مستحيلا، يئس من زواجها، من يقبلها ؟ من يصارع هذه الفتاة الجريئة ؟ ومن يستطيع السيطرة عليها ؟ إنها قوية وعنيدة ومخيفة كما يقول عنها أهل القرية ....»[22]، فهذه الغياب الذي يعيشه الأب وسط مجتمع محافظ أدى إلى حزنه وتفكيره في الهجرة وكان همه هو النجاة والتصالح مع نفسه، جاء في الرواية: «المهم أن ينجو من جحيم الألسنة الحادة»[23]، فهو الذي قبع بين سلطتين سلطة الموروثات الثقافية والتقاليد المجتمعية وسلطة المستعمر الذي لم يرحمه، لكن زوجته كانت صوت الضمير الذي أحيا فيه روح التمسك بالأرض، هدوءها ينم عن الوفاء وشدة الانتماء إذ جاء في الرواية: «..... فهزت خديجة رأسها وقالت له بحماس: لن نرحل من هذه القرية هنا ولدنا وهنا نموت ..... سنبقى هنا، وبعد هنيهة أضافت بإصرار : ومع ابنتنا خيرة »[24]، خاصة بعدما رأف بها الخالق وطلب يدها للزواج ذلك الشاب الشقي يحيى ليتيم، ففرحة بن عودة الدراس لا توصف بسماعه هذا الخبر:« زارنا يحي ليتيم وطلب يد خيرة»[25]، لأنه سينقلها من وصايته إلى وصاية زوجها فتهدأ نفسه ويرضي أناه المتعالية و أعراف مجتمعه، ربما سيكون يحيى ليتيم أنسب زوج لها: « ضحك بن عودة الدراس : إنه الزوج المناسب لخيرة »[26]، لأنه شخص غريب مثلها أو «ربما كان يريد أن يتحدى القرية و أهلها»[27]، وهذا كله دون إشراك خيرة في أخذ القرار لأنه ناتج عن نظرة التهميش القابعة داخل

النفس الإجتماعية والتي مفادها أن المرأة كائن ضعيف وناقص ولا يمكن أن يقرر عن نفسه أو يتحمل مسؤوليته لوحده، فكان هذا الزواج و القرار كالسيف الذي استنزف روحها وأهدر دمها وساهم في تشظي ذاتها و إغترابها فدفعها إلى البحث عنها، قالت لها خيرة: « لن أتزوج»[28]، لكن سرعان ما رضخت خيرة للأمر وقالت له: «سأفعل ما تريد»[29]، واستسلمت لقدرها المحتوم ولسان حالها يقول: «كيف قبل هذا الشاب الهادئ أن يتزوجها؟ هل قرر أن يغير حياتها حتى يجعل منها فتاة طيبة وهادئة مثل أمها خديجة؟ هذا الشاب لا يعرفها جيدا.... كل شيء انتهى في نظرها، اتجهت نحو البئر»[30]، تحاول لملمة ما تبقى من ذاتها المتشظية المغتصبة من السلطة الذكورية (المركز) متأملة غدا أفضل، جاء في الرواية: « شعرت فجأة بأنها تخلصت من سخطها على يحي ووالديها ... ثم أمسكت سرتها بقوة، وجرت نحو كوخ يحي ليتيم وهي تتمنى أن تقضي فيه ليلة هادئة ....»[31]، ففي بعض الأحيان لا يكون التمرد عبر التكيف العكسي بل من خلال الانصياع وتنفيذ أوامر المجتمع الذي تهيمن عليه الأعراف لاكتشاف مسار الحرية والبحث عن الهوية الذاتية، إنفعلت وندمت على انصياعها ليحي ليتيم، جاء في الرواية: «وبعد أيام قليلة ندمت خيرة على رضوخها ليحي ليتيم وتعجبت للضعف الذي جعلها تستسلم لرغبة زوجها»[32]، فبدأت تثبت في نفسها نظرة الإستهزاء والسخرية للرجل جاء في الرواية: «ابتسمت له ساخرة: كان أبوها يهددها بالذبح، وها هو زوجها لا يتفوه إلا بكلمات القتل مثل جميع رجال قرية " البر"ورغم ذلك فالخوف يسكن عيونهم من المعمر سوباري، القايد، والعساكر ....»[33].

تنتفض خيرة لهذا الوضع الذي يعكس تشتت الهوية الذكورية من خلال إستخدام العنف، فالذكورة لا تعني دائما القوة بل في بعض الأحيان تصبح مصدرا للضعف إذا ما وقعت بين دفتي الرغبات الشخصية والسلطة القمعية، وهذا ما حدث مع يحي ليتيم ورجال قرية البر الذين سكن الخوف عيونهم بسبب الإستدمار ومخلفاته كالفراغ مثلا مما أدى إلى خلق الإشاعات والافتراء على خيرة وزوجها خاصة من قبل منصور لعور الذي شكك في شرفها فجاء في الرواية: « ..... وكثرت التعاليق حول علاقة خيرة بزوجها في كل يوم إشاعة ... قيل إنه رجل عنين، وحامت الشكوك حول خيرة الحامل .... والتفتت الأنظار إلى منصور لعور الذي تكور في زاوية المسجد...»[34]، لكن: «خيرة بريئة.... وأنا أعلم لماذا يثير بعض الناس كل هذه الإشاعات، اليوم عرفت السبب .... إنه الفراغ ، هؤلاء لا يعملون ....لهذا يخلقون الإشاعة»[35]، فتحولت قوتهم إلى ضعف مقابل رغبتهم في التحرر والاستقلال.

بعد كل هذه الإثباطات لخيرة (الهامش) تعود من جديد لتسترجع قوتها وتقف كمحفز ودافع وموجه لزوجها يحي ليتيم من أجل قتل المعمر سوباري الذي استولى على كل شيء حتى على

قطعة الأرض التي ورثها عن أجداده. ها هي نظرتها تتحول من نظرة ساخرة إلى فعل للمقاومة والانتفاض.

04. انتفاضة الهامش على المركز:

بعد أن تاهت الهوية الجزائرية بين ثنايا الطمس من قبل المستعمر الفرنسي ومحاولته تمزيق اللحمة الاجتماعية بين أفراد الشعب، انتفض هذا الأخير المقهور المركون على الهامش المتمثل في شخصية بطلة الرواية لإعلاء صوت الهامش والنضال من أجل الهوية الوطنية، فنجد خيرة رغم كل العراقيل تنتفض وتقاوم خاصة بعد مقتل زوجها يحي ليتيم على يد المعمر، جاء في الرواية: «.... وفي اليوم الرابع عاد يحي ليتيم محمولا على أكتاف الرعاة عثروا عليه ميتا والخنجر منغرز في ظهره مع جرح عميق في مؤخرة رأسه، بكته القرية بحرقة ..... ولم تحزن عليه خيرة بل ابتسمت قائلة لأمها : قتل يحيى لكن إبني سيعيش، ومررت يدها اليمنى على بطنها المنتفخ »[36]، هكذا فرحت بزوجها الشهيد وانتفضت و أكدت أنها ستنجب بطلا خلفا لوالده، وسيحمل رسالته ويحقق وصيته المتمثلة في الحفاظ على أرض أجداده .

من هنا تغير مسار البطلة خيرة (الهامش) حينما تزوجت المهدي شاقور ذلك الرجل الذي التقته أثناء خروجها من قريتها وتاركة إبنها راشد عند والديها، فتخلت عن أمومتها من أجل الجبل الأخضر رمز المقاومة والحرية، ذلك الحلم الذي راودها طويلا جاء في الرواية: «وحدثتني عن ابنها راشد الذي تركته عند والديها في قرية "البر" ..... وعندما خرجت من القرية كان حلمها الوحيد ان تصل إلى المدينة لتعيش فيها بحرية، ولكن في طريقها إلتقت بمن جعلها تتغير .....إلتقت بالمهدي.....»[37]، ذلك الرجل الذي وجدت فيه ضالتها وهي الدعوة إلى محاربة الإحتلال والمحافظة على أصالة وهوية الشعب الجزائري التي تاهت في غياهب الوحشية الإستعمارية، حيث حاول المستدمر طمسها بممارساته القمعية التي قال عنها إدريس بوديبة: «لا شك أن، الإحتلال الإستيطاني الفرنسي في الجزائر قد قضى على المعالم الثقافية، وكبح جميع إمكانات التطور الإجتماعي والثقافي للشعب الجزائري الذي ظل يرزح تحت بطشه وتسلطه قرابة مائة وثلاثين سنة .... وإذا كان الإستعمار قد أفاد بعض البلاد العربية حين نقل إليها المطبعة والصحف والمجالس العلمية، ونحو ذلك، فإنه في الجزائر كان عكس ذلك، إذ لم يأت لينشر حضارة، وإنما جاء ليسلب أفكار الشعب ويزور تاريخه ويحطم كيانه ويستغل ثرواته»[38]، وبعد زواجها منه عاشت خيرة معه في الجبل الأخضر فضاقت طعم الحرية والمقاومة فتحررت من هامشيتها وعرفت هويتها الحقيقية حيث جاء في الرواية: « ..... وتم الزواج بحضور أصحابه .... وأصبحت خيرة من سكان الجبل الأخضر ..... تطبخ للرجال وتهتم بالمرضى.....»[39]، إلا أن حملها من المهدي شاقور أيقظها من حلمها

وذكرها بهامشيتها وبسلطة المركز حينما أرغمها على العيش مع ضرتها عودة في كوخه، جاء في الرواية: « وفي الجبل حبلت خيرة من المهدي ..... لكن المهدي قال للقرباوي: خذها معك إلى كوخي... ستعيش مع عودة »[40]، لكن « في بيت المهدي المتواضع، لم أستطع صبرا .... وجدت نفسي وحيدة وغريبة عن أهل الدوار، فكرت أن أرجع إلى الجبل أو أغامر نحو المدينة ولكن الحنين قيدني وقتل في نفسي كل رغبة في المغامرة »[41]، وباندلاع الثورة وولادة خيرة واستشهاد المهدي قررت أن تعود إلى قريتها بعدما سلمت إبنها محمد إلى ضرتها، فعلى الرغم من أنها إمرأة إلا أنها لم تستسلم ورفعت شعار التحدي والتمرد والحرية، وواصلت مسيرتها لتحقيق المركزية، فرهنت حياتها وتزوجت القايد لحبيب لتخلص قريتها من بطشه، جاء في الرواية: « انتظر أهل القرية أن تنقذهم خيرة من بطش القايد لحبيب .....»[42]، وبالتالي استخدمت هذا العميل لصالح ثورتها وبلوغ الخلاص «وكانت تكره المكوث في بيت القايد. ففي كل صباح ترتدي فستانها وتخرج من البيت ..... تقصد الأحياء الشعبية ..... تجوب الأزقة الضيقة، تدخل البيوت الفقيرة، وتزور الأرامل والمريضات والمنبوذات. لم تحاول أن تحد من إندفاعها الغريب، وجدت نفسها مرغمة على هذا السلوك الذي استغربه بعض جيرانها»[43]، هذا السلوك الذي ترجم إلى مساعدة أبناء شعبها و مساندة الثورة و حملها لشعارها (الفستان الأخضر) وكذا انتقاما لزوجها الشهيد يحي ليتيم.

أصبحت خيرة لغزا محيرا لجيرانها ولكل من يعرفها فهي: «لم تعد تلك الفتاة المتهورة التي كانت تنشر أخبارها أمام الملأ ..... صارت حذرة ..... لا تقول كلمة قبل أن تفكر في معناها»[44]. إنه الوعي بالقضية الوطنية التي ما انفكت تبتعد عن مخيلتها و الإنقلاب نحو النضوج الذاتي والاستقلالية، بل إنه انقلاب من الهامش إلى المركز، إنه الحماس للثورة الذي بثه فيها ذلك الرجل النحيف الذي تعرفت عليه وأحبته بعنف عواد الهم جاء في الرواية: « وشعرت لأول مرة بالإنعطاف الخطير في حياتها..... أوحى لها عواد الهم بأنها زوجة عميل خطير. عبرت له عن كراهيتها للقايد الذي كانت تتمنى له سوء المصير»[45]، فدبرت مؤامرة لقتله بمعيته «صارت تنقل لعواد الهم كل أسرار زوجها ..... أخبرته حتى عن الأوقات التي كان يفضل فيها النوم .... عرفت أن عواد الهم سيقضي على القايد ..... سرقت مرة أوراقا من محفظة زوجها ، وسلمتها إلى عواد الهم، وفي كل لحظة تتمدد فيها على السرير تتذكر عواد الهم وتزداد حماسا لحبها له .....»[46]، هذه فرصتها لتثبت قوتها كإمرأة أمام المستعمر والرجل في آن واحد:«لقد كانت الحرب فرصة لتعبر المرأة عن نفسها بصورة مضاعفة، فتثبت قوتها للمستعمر وللرجل في الوقت نفسه .....»[47]، وبعد مقتل القايد لحبيب ومعرفة القاتل راشد بن يحي ليتيم و إفتخارها به ، إزداد حبها لعواد الهم الذي كانت شريكته في كل شيء، جاء في الرواية: «سألت عواد الهم عن اليوم الذي قتل فيه القايد ثم طلبت

منه أن يخبرها عن الشاب الذي نفذ العملية الجريئة، فقال لها مبتسما : إنه راشد بن يحي ليتيم..... من قرية البر ... ضربت خيرة صدرها بيمناها وصاحت فرحة: إبني راشد .... ثم بكت وهي تعانق عواد الهم»[48]، زاد حبها لوطنها معه فتزوجته، وزج بها في بركان الثورة المجيدة فعاشت فترة المصالحة مع الرجل وحققت من خلال ذلك آمالها وطموحها وكينونتها، فتفرغت لخدمة وطنها وتحريره بعد أن تخلت عن عواطف الأمومة عدة مرات، المرة الأولى عندما تركت إبنها راشد عند والديها، والمرة الثانية عندما تركت محمد عند ضرتها عودة والمرة الأخيرة عندما سلمت إبنها الطاهر إلى عمته، جاء في الرواية: «... تألمت وهي تسلم الطاهر إلى عمته الأرملة ..... حولت عاطفة الأمومة نحو النشاط الثوري»[49]، كلفها عواد الهم بعدة عمليات ثورية، جاء في الرواية: «كلفها عواد الهم بأداء مهام كثيرة شاركت في عملية نسف بناية السوق .... كان يوما مشهودا بالنسبة للمدينة وطلب منها يوما أن تحمل رسالة إلى رجل مجهول، ثم أمرها أن تقف قرب المستشفى لمراقبة سيارات العدو.....اشترت الأدوية وسلمتها إلى تاجر من حي السوق .....ولهذا ظلت تحب عواد الهم ..... العامل الكادح الذي القاها في بركان الثورة»[50]، تلك الثورة التي ساهمت في تغيير صورتها من الضعف إلى القوة والانفلات من الهامش إلى المركز «فأبرزت الثورة المرأة المسلحة بصورة المرأة المحاربة والمناضلة والمشاركة، فكان حضورها دليلا بارزا على التحول الاجتماعي الذي وقع في البلاد وفرض مساهمة كل مواطن في محاربة الاستعمار....»[51]. وباستشهاد عواد الهم «في ساحة السوق وهو يردد: لا تخافوا ....لا تخافوا ..... لفظ أنفاسه بين ذراعي البركاوي»[52]، بسبب الحركي منصور لعور الذي كانت خيرة تحذره منه دائما ولم ينصت إلى نصيحتها، جاء في الرواية:« ..... كانت خيرة تحذره باستمرار من منصور لعور وأمثاله »[53]، ضعفت وأحست بالوحدة القاتلة لكنها استرجعت قوتها وقررت أن تنتقم لزوجها وحبيبها ووطنها في الوقت ذاته «ظلت خيرة تجوب الشوارع والأزقة على أمل العثور على المجرم ... أوقفتها دورية عسكرية ثم ألقتها في حبس المركز العسكري الذي قضت فيه ليلة كاملة ... وقبل الخروج من الحبس رآها منصور لعور إعترض طريقها ضاحكا. وقف مزهوا ببزته العسكرية الجديدة وهو ينفث الدخان. إبتسم وقال لها: سمعت بمقتل زوجك... لقد ألقى بنفسه إلى التهلكة. تمنت أن تبصق عليه ولم تفعل خافت أن يعيدها إلى الحبس. قالت له : الموت واحد»[54]، هذا التحدي إعلان للآخر (منصور لعور، العدو) الذي مارس عليها وعلى الثوار كل أساليب القمع (كالسجن، الاغتصاب، التعذيب بالكهرباء، الشتم، الضرب والتهديد بالقتل) عن الانفلات من الهامشية إلى ذروة المركزية فتكون بذلك حققت مركزيتها بفضل تمردها على ذاتها وعلى مجتمعها وعدوها فأصبحت حرة طليقة جاء في الرواية :«... بعد زيارة منصور لعور؟ إحتازت. غضب العساكر ... شتموها وضربوها وهددوها بالقتل ... أخذوها معهم ... وفي المركز العسكري

حاول منصور لعور أن يغتصبها، ولكن خيرة أطبقت أسنانها على أذنه فصرخ باكيا ... شاهده أصحابه في وضع مخجل وهو يحاول أن يخلص أذنه اليسرى من بين أسنان المرأة المعتقلة. ظلت خيرة في حبس المركز العسكري و لم تخرج منه إلا في جو حار كله شمس ورقص وغناء و زغاريد و أفراح و دموع أيضا ... والمجاهدون يردون على تحيات الناس ...»[55]، وحق لها أن تخلد مركزيتها.

إن الظروف الاجتماعية القاسية التي عايشتها خيرة و دخولها السجن و ممارسة المستعمر الغاشم كل أنواع العذاب عليها «حياتي كما قلت لك مرارا كلها ذكريات حزينة»[56]، كان لها الأثر البالغ في إنتاج شخصية نسائية عظيمة عظم ثورتها، فساهمت بذلك في تحرير ذاتها أولا وتحرير وطنها ثانيا من قبضة الأخر و أصبحت قدوة يحتذى بها «قالت لي عائشة: يا محمد ... صارت خيرة قدوتي. أحببت أن أكون مثلها جريئة و صريحة»[57]، حتى أنها أضحت مرشدة وموجهة، ناصحة وحكيمة، علمتها تجارب الحياة كيف تثمر المغامرة و التمرد. جاء في الرواية : «نصحتني خيرة وهي تبتسم لي: المهم أن تصمدي و لا تزيفي حياتك ... كوني صادقة مع نفسك و لا تهتمي بكلام الناس»[58]، وحق لها أن تخلد جاء في الرواية: «... عكفت عائشة على ممارسة هواية الرسم أنجزت لوحتين اللوحة الأولى تمثل امرأة سمراء مديدة القامة، قدماها منغرزان في عمق الجبل وينتهيان بعروق ضاربة في مياه البحر الهادئ ... جسدها ممشوق ووجهها دائري كالشمس الساطعة إنها لوحة اسمها "خيرة" ..... قلت لها ستخلدين خيرة بهذه اللوحة»[59]، وها هي عائشة زوجة محمد تنجب طفلة تحمل اسم جدتها لتخليده جاء في الرواية: «... و قال راشد بفخر: المهم أنه اسم أمنا، وهذه الصبية ستخلدها .... »[60]. فقلبت خيرة الموازين وخلدت اسمها بأحرف من ذهب على صفحات التاريخ ستبقى أسطورة عظيمة يعجز الأمل والألم عن نسيانها.

خاتمة:

انتهت أحداث رواية خيرة والجبال ولم تنته معها إيديولوجيتها التي كانت تؤمن بها إذ أنها غيرت مجرى التاريخ وغيرت نظرتها لنفسها ونظرة مجتمعها والآخر لها وللمرأة، كما قلبت فكرة المركزية التي استحوذ عليها الأخر ردحا من الزمن مقابل مكانة الهامش. انفلتت من هامشيتها إلى سلطة المركز، وتعدت إلى تخليد هذه المركزية. فتحدت ثم تمردت ثم خلدت، فصنعت بذلك فكرا متحررا ووعيا جماعيا أكسبها صفة المرأة المركز المخلد، تحررت من قيود الذات والآخر وعليه:

- هنا كشفت رواية خيرة والجبال عن خطاب سردي عميق يعيد مساءلة البنى الثقافية التي حكمت العلاقة بين المرأة والمجتمع.
- خيرة لا تخوض صراعا فرديا أو نفسانيا فحسب، بل تنخرط في مواجهة منظومة متكاملة من القيم التي سعت إلى تهميش صوتها وجودها.

- تَشَكُّلُ ذاتا نسوية متمردة تمارس أفكارها من موقع مقاوم، حافزه الأساسي الوعي والرفض والانتماء إلى الجبل بوصفه فضاء للتحرر والمقاومة.
- من خلال التمرد تشكل وعي ثقافي جديد يعيد ترتيب العلاقة بين السلطة والذات.
- على ركام هذا الصراع بين الهامش والمركز أقام محمد مفلاح عوالم روايته ونسق تيماتها حيث أصبحت لغة الهامش أحد تمثيلات الخروج عن سلطة المركز وهيمنته.
- المرأة من منطلق أنها الهامش في الواقع الاجتماعي يدفع بها الروائي محمد مفلاح إلى المركز في محاولة لقلب ثنائية الرجل(المركز) / المرأة (الهامش) إلى المرأة(المركز) / الرجل (الهامش).

الهوامش:

[1] : مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، 2004، ج: 2، ط: 4، ص: 861.

[2] : ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994، مج: 15، ج:3، ط: 3، ص: 198، 199.

[3] : الفيروز آبادي،القاموس المحيط ، دار فكر، بيروت، 1998، ج: 4، ط: 1، ص: 401.

[4] : بن بلقاسم فاطمة، إستراتيجية التمرد في الرواية النسائية الجزائرية: رواية "المتمردة" لمليكة مقدم أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2018، ص: 16.

[5] : الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح، الاغتراب- التمرد: قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص: 48.

[6] : محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة: خيرة والجبال، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ط: 2، ص: 436.

[7] : المصدر نفسه، ص: 436.

[8] : المصدر نفسه، ص: 436.

[9] : المصدر نفسه، ص: 436.

[10] : المصدر نفسه، ص: 436.

[11] : المصدر نفسه، ص: 436.

[12] : المصدر نفسه، ص: 437.

[13] : المصدر نفسه، ص: 437.

[14] : المصدر نفسه، ص: 437.

[15] : المصدر نفسه، ص: 438.

[16] : المصدر نفسه، ص: 438.

[17] : المصدر نفسه، ص: 438.

[18] : المصدر نفسه، ص: 438.

[19] : المصدر نفسه، ص: 438.
[20] : المصدر نفسه، ص: 438، 439.
[21] : المصدر نفسه، ص: 439.
[22] : المصدر نفسه، ص: 439.
[23] : المصدر نفسه، ص: 440.
[24] : المصدر نفسه، ص: 441.
[25] : المصدر نفسه، ص: 441.
[26] : المصدر نفسه، ص: 441.
[27] : المصدر نفسه، ص: 441.
[28] : المصدر نفسه، ص: 442.
[29] : المصدر نفسه، ص: 443.
[30] : المصدر نفسه، ص: 444.
[31] : المصدر نفسه، ص: 444، 445.
[32] : المصدر نفسه، ص: 445.
[33] : المصدر نفسه، ص: 445، 446.
[34] : المصدر نفسه، ص: 447.
[35] : المصدر نفسه، ص: 448.
[36] : المصدر نفسه، ص: 451.
[37] : المصدر نفسه، ص: 469.
[38] : إدريس بودیبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2011، ط: 1، ص: 14.
[39] : محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة: خيرة والجبال، ص: 469.
[40] : المصدر نفسه، ص: 469.
[41] : المصدر نفسه، ص: 473.
[42] : المصدر نفسه، ص: 454.
[43] : المصدر نفسه، ص: 454.
[44] : المصدر نفسه، ص: 452.
[45] : المصدر نفسه، ص: 455.
[46] : المصدر نفسه، ص: 455.
[47] : مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009، ط: 2، ص: 13.
[48] : محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة: خيرة والجبال، ص: 460.
[49] : المصدر نفسه، ص: 460.

[50] : المصدر نفسه، ص: 460.

[51] : مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ص: 13.

[52] : محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة: خيرة والجبال، ص: 460.

[53] : المصدر نفسه، ص: 461.

[54] : المصدر نفسه، ص: 462.

[55] : المصدر نفسه، ص: 471.

[56] : المصدر نفسه، ص: 471.

[57] : المصدر نفسه، ص: 476.

[58] : المصدر نفسه، ص: 477.

[59] : المصدر نفسه، ص: 488.

[60] : المصدر نفسه، ص: 491.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

أ: المصادر:

- محمد مفلاح، الأعمال غير الكاملة: خيرة والجبال، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ط2.

ب: المراجع:

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994، مج: 15، ج:3، ط: 3.
- إدريس بوديبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 2011، ط: 1.
- بن بلقاسم فاطمة، إستراتيجية التمرد في الرواية النسائية الجزائرية: رواية "المتمردة" لمليكة مقدم أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2018.
- الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح، الاغتراب- التمرد: قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار فكر، بيروت، 1998، ج: 4، ط: 1.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، 2004، ج: 2، ط: 4.
- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009، ط: 2.